الحمد لله الذي أمر بالاعتصام بحبله، ونهى عن التفرق والتنازع، فقال سبحانه:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣-١٠٤].

والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمةً للعالمين، القائل ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء» رواه أبو داود والترمذي، والقائل ﷺ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية» رواه مسلم، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فبتوفيق من الله تعالى، وفي رحاب البلد الحرام، انعقد مؤتمر علماء اليمن ودعاتها صباح يوم الأربعاء ٨ جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ، الموافق ١٨ نوفمبر ٢٠٢٦م، وبرعاية كريمة من وزارة الإسلامية والدعوة والإرشاد، في المملكة العربية السعودية، وقد تدارس المؤتمرون جملةً من القضايا الشرعية والوطنية والفكرية المتصلة بحاضر اليمن ومستقبله، في مقدمتها: مكانة الدولة في الشريعة الإسلامية، ومسؤولية العلماء في صيانة الهوية والتصدي للأفكار المتطرفة، وخطر الجماعات الإرهابية على اليمن والمنطقة وسبل مواجهتها، وتعزيز وحدة الصف ونبذ الفرقة، وجهود المملكة العربية السعودية في دعم اليمن ومساندة حكومته وشعبه ومؤسساته العلمية.

وبعد الاستماع إلى الأوراق العلمية ومدارستها وتداول الرأي فيها، وأداءً لأمانة البيان التي أخذها الله على أهل العلم بقوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وإبراءً للذمة، ونصحًا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، خلص العلماء والدعاة المشاركون إلى ما يأتي:

١. الرفع بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله، على مواقفهما التاريخية في نصرة اليمن وشرعيته في مواجهة الانقلاب الحوثي، التي كان لها الفضل بعد الله في كسر تمدد المشروع الصفوي فيه؛ والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ على رعايته برنامج التواصل مع علماء اليمن، وجهوده في كشف ممارسات المليشيات الحوثية.

٢. تقديم الشكر لفخامة الرئيس الدكتور رشاد محمد العليمي، رئيس مجلس القيادة الرئاسي، وللحكومة الشرعية، على جهودهم في استعادة مؤسسات الدولة، وتأييد دعوة فخامته إلى النفير العام وإطلاقه عملية «فجر اليمن» لتحرير صنعاء وإنهاء الانقلاب الحوثي المدعوم من إيران؛ والشكر موصول لمعالي وزير الأوقاف والإرشاد الشيخ تركي الوادعي على جهوده في صون هوية اليمن الدينية، وحشد العلماء والدعاة لمساندة الدولة وتحصين المجتمع من الفكر الحوثي.

٣. التأكيد على أن قيام الدولة ضرورة شرعية بها يُحفظ الدين والنفس والمال والعرض، ويتحقق الأمن وتُدرأ الفوضى، ووجوب الالتفاف حول الدولة الشرعية، ورفض أي كيانات مسلحة تنازعها أو تقوّض مؤسساتها، لما في ذلك من شقٍّ لعصا الطاعة ومفارقةٍ للجماعة.

٤. التحذير من خطر المشروع الحوثي على دين اليمن ووحدته وهويته وأمنه، ووجوب مواجهته علميًا وفكريًا ودعويًا وإعلاميًا.

٥. التأكيد على مكانة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ووجوب محبتهم والذبّ عنهم، لقوله ﷺ: «لا تسبّوا أصحابي» متفق عليه، والتحذير من تغيير المليشيات الحوثية للمناهج الدراسية بما يمس عقيدة اليمنيين ومكانة الصحابة، والدعوة إلى ترسيخ عقيدة أهل السنة فيهم وتحصين الناشئة من هذا التحريف.

٦. حشد الجهود الرسمية والشعبية لفك الحصار الحوثي الجائر عن تعز ورفع المعاناة عن أهلها، فنصرة المظلوم واجب شرعي، لقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلِمه» متفق عليه.

٧. التأكيد على عمق الروابط الأخوية والتاريخية بين المملكة العربية السعودية واليمن، وتثمين جهود المملكة قيادةً وشعبًا في دعم اليمن وحكومته وعلمائه ومؤسساته، ونشر الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب.

٨. إدانة الاعتداءات الحوثية على المملكة العربية السعودية ومواطنيها والمقيمين على أرضها، وعلى الأعيان المدنية والمنشآت الحيوية في البلدين، وإدانة أي اعتداء على مكة المكرمة والمدينة المنورة والتأكيد على حرمتهما، وأن أمن المملكة من أمن اليمن، والمساس به مساس بأمن المنطقة واستقرارها.

٩. الإشادة بمواقف علماء اليمن، وهيئة علماء اليمن خصوصًا، في الصدع بالحق ومساندة الدولة والتصدي للمشروع الحوثي؛ واستنكار مواقف من سخَّروا فتاواهم لخدمة المليشيات الحوثية وتسويغ جرائمها، وفي مقدمتهم ما يسمى «رابطة علماء اليمن»، وإنكار صمت من لاذ بالحياد، ودعوتهم إلى تقوى الله وأداء أمانة البيان.

١٠. دعوة علماء المسلمين وهيئاتهم ومجامعهم العلمية إلى بيان جرائم المليشيات الحوثية وإدانتها، والتصدي لاستهدافها الحرمين الشريفين، وتبصير الأمة بخطر مشروعها.

١١. إدانة الإرهاب والتطرف بكل صوره، ورفض توظيف الدين أو المذهب لتسويغه، والتأكيد على حرمة الدماء والأموال والأعراض، لقوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» متفق عليه، ورفض استهداف الأبرياء والمدنيين والمنشآت العامة والخاصة.

١٢. توثيق الانتهاكات الحوثية بحق العلماء والمساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات الدينية، وإبرازها في المحافل الإسلامية والدولية.

١٣. دعوة العلماء والدعاة وأبناء الشعب اليمني إلى تغليب المصلحة الوطنية العليا، وتوحيد الصف ونبذ التنازع والخلاف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال: ٤٦]، من أجل يمنٍ آمنٍ مستقرٍ موحَّد.

وختامًا، يؤكد العلماء والدعاة المشاركون أن واجب الوقت يقتضي منهم القيام بأمانة العلم، وجمع الكلمة، وصدق النصيحة، وحماية المجتمع وصيانة هويته، ومواجهة الفكر المتطرف والإرهاب، ودعم الدولة ومؤسساتها، بما يحقق مصالح اليمن وشعبه.

سائلين الله تعالى أن يحقن دماء اليمنيين، ويجمع كلمتهم على الحق، ويعيد إلى اليمن أمنه واستقراره، وأن يحفظ المملكة العربية السعودية قيادةً وشعبًا، ويديم عليها نعمة الأمن والإيمان.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

صادر عن علماء اليمن ودعاتها المشاركين في مؤتمر مكة المكرمة

الأربعاء ٨ جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ، الموافق ١٨ نوفمبر ٢٠٢٦م